

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[358] ومعلوم أنَّ مثل هذا الغضب الشديد في مقابل ظاهرة انحراف الناس وضلالهم هو من الغضب الإيجابي والبنّاء وله بعد إلهي في حركة حياة الإنسان المعنوية. وهكذا الحال في جميع أشكال الغضب لدى الأنبياء الإلهيين في مقابل أقوامهم المنحرفين والضالّين. ومن اليقين أنَّ موسى (عليه السلام) إذا كان قدواجه هذه الظاهرة من موقع برودة الأعصاب وعدم تثوير حالة الغضب في نفسه فإنَّ بني إسرائيل يستوحون من هذا السلوك إمضاءً وأعترافاً من موسى (عليه السلام) بأفعالهم وسلوكياتهم الخاصة، وبالتالي فإنَّ مواجهة هذا الانحراف قد يكون مشكلاً فيما بعد، ولكنَّ غضب موسى (عليه السلام) وهيجانه قد أثر أثره الإيجابي الكبير في رجوع بني إسرائيل عن خط الانحراف. 2 - ونقرأ في سيرة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) أنَّه أحياناً يتملكه الغضب الشديد تجاه بعض الحوادث والوقائع بحيث تظهر آثار الغضب على محياه ووجهه المبارك. من قبيل ما ورد في قصّة صلح الحديبية أنَّ النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) قد غضب بشدّة لبعض مقترحات (سهيل بن عمر) (وكيل قريش لعقد معاهدة الصلح مع النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله)) وكان غضبه حول بعض الموارد المقرّرة لمكتوب الصلح بين الطرفين بحيث ذكر المؤرّخون أنَّ آثار الغضب ظهرت على وجهه وسيمائه (وهذا الأمر تسبب في سحب سهيل اقتراحه وعدم ذكره في بنود الصلح) (1). 2 - وورد في سيرة أمير المؤمنين (عليه السلام) أنَّه غضب بشدّة على أحد المسلمين الذي أضرَّ بزوجه وهدّدها بالحرق، فما كان من الإمام علي (عليه السلام) إلّا أن تأثر بشدّة لذلك وسحب سيفه على هذا الرجل وقال: "أمرُك بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَاكَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَتَرَدُّ الْمَعْرُوفِ؟ تُبْ وَإِلَّا قَتَلْتُكَ". (ولما علّم الشابُّ أنَّه أمير المؤمنين (عليه السلام)) قال: يا أمير المؤمنين اعفُ عَنِّي عفا الله عنك وإني لأكونن أَرْضاً تَطْأُني، فَأَمْرُهَا بِالْدُّخُولِ إِلَى مَنْزِلِهَا وَانْكَفَاءً وَهِيَ يَقُولُ: لَا خَيْرَ فِي 1. بحار الانوار، ج20، ص360.